

## نظرية الإبداع الأدبي

## 4- نظرية الانعكاس

أولاً. الخلفيات الفلسفية والفكرية لنظرية الانعكاس:

ظهر في القرن التاسع عشر أدب جيد اصطلاح على تسميته بالأدب الطبيعي الواقعي، وقد جاء هذا الأدب نتاجاً للتقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي، وبظهور هذا الأدب الجديد ظهرت محاولات عديدة تربط بين الأدب والحياة أو البيئة، أو الوسط أو المحيط أو الواقع أو الظروف الاجتماعية، ولعل أهم تلك المحاولات هي تلك التي قام بها هيبوليت تين في مقدمة كتابه (تاريخ الأدب الانجليزي) الذي نشر عام 1868م والتي حظيت باهتمام النقاد والمفكرين.<sup>1</sup> وقد تشكل الوعي بالبعد الاجتماعي للأدب على يد مدام وستال، وهيبوليت تين التي عرفت معه تطوراً ملحوظاً، ثم على يد الماركسيين، وقد برزت مدرستان في فرنسا الأولى كانت مع مدام دوستال وتين ربطت بين الأدب والمحيط الاجتماعي، والثانية مع سانت بييف Sainte Beuve التي نظرت إلى الأدب في علاقته بمؤلفه.

1- هيبوليت تين: رأى أن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في الأدب هي<sup>2</sup>:

- أ. الجنس أو العرق أو النوع: يقصد به الخصائص القومية إذ رأى أن أدب أمة ما يختلف عن أدب أمة أخرى وهذا يرجع إلى تباين الخصائص القومية، التي تعني لديه تأثير المناخ والتربة والحوادث الجسم والذواغ الغريزية والعناصر الوراثية، والنزعات الدفينة والعادات العدائية والملاحم الجسدية ...
- ب. البيئة: الإنسان في بيئته خاضع لأوضاع حتمية، هي التي تتحكم بالأدب الحياة العقلية، فقد كان تين مؤمناً بحتمية البيئة (فالمناخ في انجلترا مثلاً يؤثر في تشكيل المزاج للفرد الانجليزي وبالتالي يؤثر في الأدب) وهو يؤكد تأثير المناخ في المزاج الإنساني

<sup>1</sup>- شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، ص79.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص80/79.

ج. الزمن أو اللحظة التاريخية : هو ما يجعل مفهوم البئية متحركا ويعني به روح العصر أو مكان العمل الأدبي من تاريخ التراث وربما يعني به ما عبر عنه شاعر عربي بقوله (لكل زمان دولة ورجال )

لقد قال تين بالأثر الحتمي للتربة والمناخ في إنتاج الأديب لكنه لا يقول بحتمية الأثر الاجتماعي ؛ أي لا يتحدث عن أثر العلاقات الاجتماعية وبنية المجتمع في الإنتاج الأدبي، كما أن الأدب عنده صورة للبيئة لكن الأدب لا دور له بعد ذلك في هذه البيئة<sup>3</sup>.

## 2- ليوتولستوي (1828-1910):

ركز في دراسته على العلاقة بين الأدب و القراء، وذهب إلى أن وظيفة الفن هي أن ينقل إحساس الفنان إلى المتلقي، فمهمة الفن مهمة توصيلية، وهو إيصال انفعال الفنان إلى المتلقي وبالتحديد إلى كل الناس البسطاء، وإن لم يستطع أن يفعل ذلك فلا يعد فناً، و ينفي أن يكون للفن علاقة بالواقع الاجتماعي<sup>4</sup>.

لقد حاول تولستوي في كتابه (ما الفن؟) أن يكون داعية إلى فن يسعد الجماهير الفقيرة على وجه الخصوص ، وأمن بأن العلم والفن أداتان لتقدم الإنسانية، ورأى أن لاشعور الديني هو أساس الفن العظيم ، دون أن يعني ذلك التعصب الديني، لقي اهتمام تولستوي بالعلاقة بين الأدب والقراء ورأى أن وظيفة الفن هي أن ينقل إحساس الفنان إلى المتلقي.

لقد حظيت آراء تين وتولستوي باهتمام كبير على حد جعل بعض النقاد يطلقون على آراء تين (نظرية في الجنس والبيئة والزمن)، وعلى آراء تولستوي (نظرية العدوى)

## 3- الفلسفة الماركسية والاتجاه الاجتماعي

تعد الماركسية نظرية في الاقتصاد السياسي وضعها كارل ماركس (1818-1883) بمشاركة فردريك انجلز (1820-1905) في منتصف القرن التاسع عشر، وسميت لدى البعض بالتفسير المادي للتاريخ، اشتهرت بالشيوعية، وتقوم على القناعة السياسية التالية، وهي أن الأفراد في المجتمع الإنساني يدخلون في علاقات إنتاجية ، وأن مجموع العلاقات الإنتاجية هذه يشكل البنية الاقتصادية للمجتمع، الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه بنية

<sup>3</sup> - شكري عزيز ماضي : في نظرية الأدب، ص80.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص70.

قانونية وسياسية عليا تتوافق معها أشكال محددة من الوعي الاجتماعي، ويتحكم نمط الإنتاج في الحياة المادية بحركة الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية عموماً<sup>5</sup> ، خلصت الماركسية إلى قاعدتين أساسيتين<sup>6</sup> :

- قاعدة الصراع الطبقي: هناك طبقة أولى تسعى لإبطاء ركة التاريخ للحفاظ على مصالحها ، وهناك طبقة ثانية تسعى لإسراع الحركة والقضاء على النظام الطبقي ، ودراسة مجمل التناقضات والتحويلات التي تصاحب فترة ما تدفع لحركية التاريخ - قاعدة المادية الجدلية: صنفت الماركسية ضمن الاتجاه الثاني المادي والتي ترى بأن المجتمع مشروط بوسائل إنتاجية، مضيئة بذلك عاملاً رابعاً إلى ثلوثين وهو وسائل الإنتاج التي تفرض بنيات المجتمع.

ثانياً . نظرية الانعكاس:

حدد مفهوم الانعكاس من خلال النظرية الماركسية، وقد استندت في تفسير الأدب نشأة وماهية ووظيفة إلى الواقعية المادية، هذه الفلسفة التي ترى بأن الوجود الاجتماعي أسبق في الظهور من وجود الوعي، بل إن أشكال الوجود الاجتماعي هي التي تحدد أشكال الوعي، وقد استطاعت نظرية الانعكاس، أن تقدم مفاهيم جديدة تماماً عن نشأة الأدب وطبيعته، ووظيفته، وتتميز نظرية الانعكاس بكونها متركز على جانب واحد من جوانب الظاهرة الأدبية ؛ حيث ركزت نظرية المحاكاة على زاوية المتلقي، واهتمت نظرية التعبير بزاوية المبدع، ونظرية الخلق بزاوية العمل أو النص الأدبي ، إنما تناولتها من كافة جوانبها<sup>7</sup>

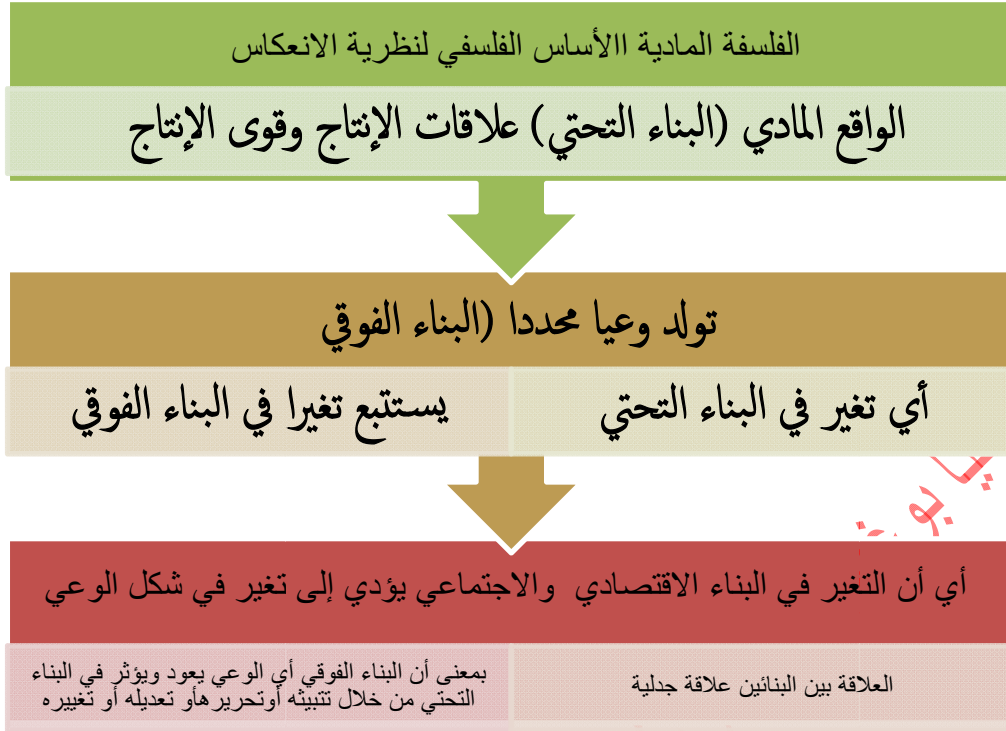
استندت نظرية الانعكاس إلى الفلسفة الواقعية المادية ، ولم تعتمد على الوصف والتأمل ، بل على وضع الفروض والاستقراء ودراسة تاريخ الفنون العالمية، وحاولت أن تفسر وتعلل الظاهرة الأدبية باعتبارها جزءاً من الظاهرة الثقافية عامة مع الاهتمام بخصوصيتها واستقلاليتها النسبية عن بقية أنساق المعرفة والعلوم الإنسانية.<sup>8</sup>

<sup>5</sup>-ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص324.

<sup>6</sup>نصيرة الوناس: نظرية الانعكاس في الأدب ، مجلة معارف، السنة السابعة، العدد13، 2012، ص112.

<sup>7</sup>-شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، ص83

<sup>8</sup>- المرجع نفسه: ص83.



إن التغير الذي يطرأ على علاقات الإنتاج أو في البناء الاقتصادي الاجتماعي يستتبع بالضرورة تغيرا في الرؤية لمفهوم المجتمع، والإنسان واللغة والأدب القيم..وه ما يؤدي بالضرورة إلى تغير في الأشكال الأدبية من حيث الموضوعات والأساليب والأهداف ، وهذا يعني أن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي، لكنه لا يعني في الوقت ذاته أن الأدب مجرد تابع ومتلق للظروف الخارجية لأنه ظاهرة متطورة أي تؤثر وتتأثر بالعلاقات الاجتماعية مثلما يؤثر البناء الفوقي بعد استقراره في تثبيت أو تحوير أو هدم البناء التحتي<sup>9</sup>

#### مبادئ نظرية الانعكاس:

1. تقوم نظرية الانعكاس على الفلسفة الواقعية المادية.
2. الأديب: مبتكر/فنان / مؤلف، لا يبدأ من الصفر، وهو مبدع نسبيا.
3. الأدب: عمل / إنتاج / صورة للمجتمع و علاقاته، متطور و متغير، له علاقة مع الزمان و المكان، وأبعاده فردية و اجتماعية.
4. المتلقي : جمهور غير متجانس، فاعل و منفعل

<sup>9</sup>- شكري عزيز ماضي : في نظرية الأدب، ص84.

## وظيفة الأدب في نظرية الانعكاس:

1. الأدب تجربة إنسانية يسعى من خلالها الأديب لكي ينقل تلك التجربة للقارئ ويجعله يشاركه إياها، بصورة أخرى هو خلق نوع من الاتساق الفكري والشعوري في الموقف الجماعي بطريقة غير مباشرة أي من خلال الرمز والإيماء<sup>10</sup> ، وبالضرورة فوظيفة الأدب اجتماعية<sup>11</sup>
2. يلتزم الأديب بمعالجة قضايا المجتمع، فهو لا يكتب لذاته ، فكلما انغرس الأديب بتصوير العلاقات الاجتماعية من الداخل حقق لأدبه الارتقاء سموا فنيا وبالمقابل فإن تصويره للهامش والسطحي أمر ينزل من قيمة الأدب الفن<sup>12</sup>
3. يختلف موقف نظرية الانعكاس من القارئ عن موقف النظريات الثلاث، فنظرية المحاكاة ترى أن الأدب يطهر العواطف القارئ ، وترى نظرية التعبير أن مهمة الأديب هي إثارة الانفعالات وعواطف القارئ، أما نظرية الخلق فتري أن الأدب يسلي القارئ ويخلق لديه إحساسا بالمتعة الخالصة أو الجمال الخالص، ومن هذا يتبين أن القارئ مجرد متلق للعمل ، أما نظرية الانعكاس فإنها تنظر للقارئ كمتلق ومشارك بشكل مباشر في عملية الإبداع الأدبي .
4. الانسجام الفكري والشعوري بين أفراد المجتمع أو الطبقة الاجتماعية هو الجدوى الحقيقية للأدب.
5. ترى نظرية الانعكاس أن وظيفة الأدب تتغير من عصر إلى عصر ومن مرحلة اجتماعية إلى أخرى فإنها تؤكد بأن للأدب الناضج وظيفته الدائمة التي تمثل في تحريك الإنسان بكليته فكره وشعوره، عقله وأحاسيسه لكي يمكنه من المساهمة في تغيير واقعهم الاجتماعي نحو الأفضل<sup>13</sup> .

<sup>10</sup> - شكري عزيز ماضي : في نظرية الأدب، ص 94.

<sup>11</sup> - رونيه وليك وأوستين وارن: نظرية الأدب ، ص 97

<sup>12</sup> - شكري عزيز ماضي : في نظرية الأدب، ص 88

<sup>13</sup> - المرجع نفسه : ص 91/92.

د.روفيا بوغنوط ، نظرية الأدب الموسم ٢٠٢١-٢٠٢٢ دراسات نقدية

Nom du document : المحاضرة رقم نظرية الانعكاس  
Répertoire : C:\Users\vaio\Desktop\ليسانس  
Modèle : C:\Users\vaio\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dot  
m  
Titre : د.روفيا بوغنوط ، سنة ثانية - دراسات نقدية - 2021-2022  
Sujet :  
Auteur : vaio  
Mots clés :  
Commentaires :  
Date de création : 05/12/2022 20:51:00  
N° de révision : 3  
Dernier enregistr. le : 05/12/2022 20:51:00  
Dernier enregistrement par : vaio  
Temps total d'édition : 0 Minutes  
Dernière impression sur : 05/12/2022 22:23:00  
Tel qu'à la dernière impression  
Nombre de pages : 6  
Nombre de mots : 1,079 (approx.)  
Nombre de caractères : 5,935 (approx.)